بين دين الإسلام الذي نزل به القرآن ومذهب الإسماعيلية أهل نجران

تأليف
راشد بن مرشود المعلم

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

الفرقان

بين دين الإسلام الذي نزل به القرآن
ومذهب الإسماعيلية من أهل نجران

الفرقان

بين دين الإسلام الذي نزل به القرآن ومذهب الإسماعيلية أهل نجران

تأليف
راشد بن مرشود المعلم

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعاً الذي له ملك السموات والأرض
لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله
ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾
سورة الأعراف : ١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً النبي الأمي ، السراج المنير ، والبشير النذير المبعوث بالدين الحق الظاهر على الدين كله ، عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الكرام الطاهرين ومن اتبعهم ظاهراً وباطناً إلى يوم الدين . . .

وبعد ، ، ،

فإنني كنت أخالط قوماً من المتسمين بالمسلمين الداخلين في الظاهر في زمرة المصلين ، ولا أعرف شيئاً عن حقيقة عقائدهم ودخيلة بواطنهم ، يصلون - أحياناً - معنا في المساجد ، ويظهرون بعض ما نظهره ونقوله من شعائر دين الإسلام ، ولا يظهر منهم ما يستنكر ، وهم قوم من أهل نجران وفيهم كرم الطباع ، ومكارم الأخلاق ، والشجاعة والجود ، فهم في معادنهم أطيب من العود .

غيـر أنني يومـاً من الأيام أعطاني رجل منهم هو فيهم نجم أزهر ، وقمر أنور ، وليث يزأر ، أعطاني مجموعة من الكتب وقال هذه كتب عقائدنا وفيها أسرار ديننا ، وحقائق ملتنا ، فانظر فيها ، وأخبرني هل ديننا دين الإسلام على الحقيقة ، وهل ملتنا ملة توحيد رب الأنام ، ولا تحابي ولا تكتمني شيئاً هو في مصلحتي ، ولاتجاملني أن تقول الحق .

فإنني أسمع كلامكم في المساجد من آيات القرآن ، وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فأجد لها نوراً في قلبي ، وانشراحاً في صدري ، ولذة في نفسي ، وأرجع إلى هذه الكتب وأقرأها فيظلم علي ما أنار ، وأصير كأنني في حفرة من نار ، فصرت في حيرة من أمري ، قومي على شيء ، والقرآن والسنة على شيء آخر ، فأسألك بالله أصدقني الخبر ، وأخرج من قلبي هذا الشرر .

فقلت للصديق الكريم ، أنعم وأكرم ، فأنتم والله من خير الناس ، وأفضل العرب ، قد طابت معادنكم فصرتم في الناس أنفس من الذهب ، ولا يليق بكم أن تعتقدوا إلا دين الإسلام الحق ظاهراً وباطناً ، والإيمان الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، ودل عليه القرآن حقاً وصدقاً ، فإذا وجدت في هذه الكتب ما يناقض دين الإسلام ، فسأصدع بالحق ، وأبينه لك ، وتبينه أنت لقومك ، وأنقذهم من الشرك إلى التوحيد ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، فإن الأمر عظيم ، والخطر

جسيم ، فإما الشقاء ، وإما السعادة ، ومن كان على غير الإسلام والتوحيد الخالص فبأي شيء ينفعه في الآخرة العمل والعبادة .

وعكفت على هذه الكتب وأسماؤها هي :

(١) الذخيرة في الحقيقة للداعي علي بن الوليد - حققه محمد حسن الأعظمي - طبع دار الثقافة - بيروت (١٩٧١م)

(٢) مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية التي لا يجوز الاصلاع عليها إلا بإذن من له العقد والحل - مؤرخ بتاريخ (شهر ربيع الآخر ١٢٨١)

(٣) الافتخار للداعي الأجل (أبو يعقوب السجستاني) -تحقيق مصطفى غالب - طبع دار الأندلس - الطبعة الأولى أغسطس (١٩٨٠)

(٤) كتاب الينابيع للمؤلف السابق - تحقيق مصطفى غالب - الكتاب التجاري للطباعة - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٦٥)

(٥) تأويل الدعائم للنعمان بن محمد - تحقيق محمد حسن الأعظمي- دار المعارف بمصر .

(٦) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام للمؤلف السابق ، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف بمصر ، الجزء الأول الطبعة الثالثة (١٩٦٩) ، والجزء الثاني الطبعة الثانية (١٩٦٥) .

(٧) خمس رسائل اسماعيلية - تحقيق عارف تامر - سوريا (١٩٥٦) .

(٨) أربع رسائل اسماعيلية -تحقيق عارف تامر - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٨٣) .

(٩) كنز الولد لإبراهيم الحامدي - تحقيق مصطفى غالب - طبع المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت (١٩٧١) .

(١٠) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة - تحقيق محمد كامل حسين - دار الكتاب المصري (١٩٤٩) .

(١١) تاج العقائد ومعدن الفوائد علي بن الوليد - تحقيق عارف تامر - دار المشرق - بيروت (١٩٦٧م) .

(١٢) منتخبات اسماعيلية تنشر لأول مرة ، تحقيق عادل العوا مطبعة الجامعة السورية ، دمشق (١٩٥٨) .

(١٣) أساس التأويل للقاضي نعمان بن حيون ، تحقيق عارف تامر ، بيروت (١٩٧٩م).

فلما اطلعت على هذه الكتب ، أصابتي صاعقة ، وصكتني داهية ، وذهلت لما فيها ، واندهشت لما تحويها .

وتيـقنت أن الإسـلام في شق وهذا المذهب في شق ، والإيمان في المشرق وهذا المذهب في المغرب ، وحقائق القرآن في واد ، وهذا المذهب في واد آخر ، وكلام الرسول ﷺ وما كان عليه أهل بيته ، وصحابته في ناحية ، وهذا المذهب في أعظم داهية ، ولا يجتمع التوحيد الذي أرسل الله به المرسلين والنبيين وارتضاه لعباده المؤمنين ، وهذا المذهب المنحرف عن الصراط المستقيم .

فوضعت هذه الرسالة أبين فيها الفرقان بين دين الأنبياء والمرسلين ، دين الإسـلام الذي جـاء به القـرآن ، ومـذهب الإسـمـاعـيلية من أهل نجران ، والله المستعان وعليه توكلت ، وعليه فليتوكل المتوكلون ، حسبي الله ونعم الوكيل لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السـمـوات ورب الأرض ورب العـرش الكريم ، اللهم أني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل ، أو أجهل أو يجهل علي ، أو يبغى علي .

الفصل الأول

الفرقان

بين التوحيد في الإسلام

و

التوحيد في مذهب الإسماعيلية

- توحيـــد أهل الإسلام .
- توحيد الإسماعيلية من أهل نجران .

أما التوحيد في الإسلام :

فالإيمان بالله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، خالق كل شيء وحده ، ومدبر الكون ، وموجد كل شيء من العدم ، ومربيه بالنعم ، لا شريك له في ملكه ، ولا ربوبيته ولا ألوهيته ، بمعنى أنه هو مالك الملك كله ، ورب السموات والأرض ومن فيهن ، ولا يستحق العباده سواه .

فمن أعتقد أن غيره يخلق و يرزق أو يحيي ويميت أو يدبر أمور الكون ، أو جعل لذلك الغير أي شيء من خصائص الربوبية ثم لم يتب ويرجع من هذا الشرك إلى التوحيد ومات ، فهو كافر مشرك نجس ، خالد في النار .

ومن اعتقد أن الله تعالى لا يوصف بالصفات الكاملة والأسماء الحسنى المذكورة بالقرآن بما دلت عليه من معان فاضلة ، ثم لم يتب ويرجع من هذا الشرك إلى التوحيد ، ومات فهو كافر مشرك نجس خالد في النار .

ومن صرف العبادة لغيره من دعاء ، أو صلاة ، أو استغفار من الذنوب ، أو طواف ، أو نذر ، أو توكل ، أو سجود ، أو أي أنواع العبادة ، ثم

لم يتب ويرجع من هذا الشرك إلى التوحيد ومات فهو مشرك نجس خالد في النار .

وهذه هي آيات القرآن الكريم الدالة على هذا التوحيد العظيم :

أولاً : في أن الله تعالى هو الرب الخالق الرازق وسائر ما يدخل في خصائص الربوبية :

● قال تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴾ (يونس : ٣)

● وقال تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ (يونس : ٣١)

● وقال : ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ (الرعد : ٢)

● وقال تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل

شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾(آل عمران : ٢٧)

● وقال تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون ❖ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ❖ سيقولون لله قل أفلا تتقون ❖ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ❖ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴾ (المؤمنون : ٨٤-٨٩)

● وقال تعالى : ﴿ وما من دابة إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ (هود : ٦)

● وقال : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تأجرون ﴾ (النحل : ٥٣)

● وقال : ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولون الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ (هود : ٧)

فقد دلت آيات القرآن العظيم على أن الله تعالى كان ولم يكن شيء معه ، ثم خلق سبحانه السموات والأرض وكل شيء من العدم ، ثم هو

قائم على كل نفس ، وكل شيء قائم بحول الله وقوته وأمره وحده لا شريك له ، ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ، ويدبر الأمر .

فالله تعالى وحده موجد كل ما سواه ، وممد كل ما سواه بأسباب البقاء والحياة ، وكل نعمة في سواه فمنه وحده لا شريك له ، وكل ضر فبإذنه يقع ، وبإذنه يزول ، لا شريك له في كل ما تقدم .

● قال تعالى : ﴿ ما يفتح اللهللناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ (فاطر : ٢)

● وقال : ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ (الأنعام : ١٧-١٨)

● وقال تعالى : ﴿ قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ (الزمر : ٣٨)

والإيمان بهذا كله من توحيد الله تعالى ، ومن شك في اختصاص الله تعالى في شيء مما تقدم أو جعل له شريكاً في شيء مما تقدم فهو مشرك كافر ليس من المسلمين .

ثانياً : في أن الله تعالى موصو ف بصفات الكمال منعوت بنعوت الجلال ، له الأسماء الحسنى ، التي عرفه بها عباده ، فعرفوه بما دلت عليه من معاني صفاته التي لا يماثله فيها أحد من خلقه :

● قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ (الأعراف : ١٨٠)

● وقال : ﴿ قل هو الله أحد ❖ الله الصمد ❖ لم يلد ولم يولد ❖ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (الإخلاص : ١-٤)

وما ذكر في آية الكرسي

● وقال : ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾ (الفرقان : ٥٨)

● وقال : ﴿ وهو العليم الحكيم ﴾ (التحريم : ٢)

● وقال : ﴿ وهو العلي الخبير ﴾ (التحريم : ٣)

● وقال : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات : ٥٨)

● وقال : ﴿ إن الله يحكم ما يريد ﴾ (المائدة : ١)

● وقال : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (الصف : ٤)

● وقال : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (النساء: ١٢٥)

● وقال : ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾ (غافر : ٧)

● وقال : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (المائدة: ١١٩)

● وقال : ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾ (محمد: ٢٨)

● وقال : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (الرحمن : ٢٧)

● وقال : ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ (المائدة : ٦٤)

● وقال : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ (طه : ٣٩)

● وقال : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ (الشورى : ١١)

● وقال تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ (الحشر : ٢٢-٢٤)

وبالجملة فالآيات التي تدل على اتصاف الله تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال والأسماء الحسنى كثيرة جداً والقرآن ملئ من ذلك .

وقد بين الله تعالى في القرآن أنه سبحانه لا يماثله شيء في صفاته ولا أسمائه .

- قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (الشورى : ١١)
- وقال : ﴿ فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ﴾ (مريم : ٦٥)
- وقال : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (الإخلاص : ٤)

كما بين أن أسماءه الحسنى وصفاته العليا إن كانت معلومة المعنى غير أنها مجهولة الكيفية وأن كيفيتها لا يعلمها إلا الله قال تعالى : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ﴾ (طه : ١١٠)

ثالثاً : الآيات الدالة على وجوب إفراد الله بالعبادة ، وصرف العبادات كلها له وحده ، وأن من صرف شيئاً منها لغيره فهو مشرك :

- قال تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ (الكوثر : ٢)
- وقال تعالى : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ (يس : ٦٢)
- وقل : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة : ٢١)

● وقال : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (غافر : ٦٠)

● وقال : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ (الجن : ١٨)

● وقال : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ (الأعراف : ١٩٤)

● وقال : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه أن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ (الإسراء : ٥٦-٥٧)

● وقال : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أسمع دعوة الداع إذا دعان ﴾ (البقرة : ١٨٦)

● وقال : ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير ﴾ (فاطر : ١٤)

● وقال : ﴿ قل إنما ادعوا ربي ولا أشرك به أحداً ﴾ (الجن : ٢٠)

● وقال : ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾ (غافر : ١٢)

● وقال : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ (البينة : ٥)

● وقال : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾ (التوبة : ٣١)

● وقال : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (الإسراء : ٢٣)

● وقال : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ (النساء : ٣٦)

● وقال : ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ (الزمر : ٦٤)

● وقال : ﴿ ولقد بعثنا في أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (النحل : ٣٦)

والطاغوت : كل معبود سوى الله ، يصرف إليه شيء من العبادة .

ويجمع هذا كله قول المسلم (لا إله إلا الله) فإن معناها لا معبود بحق إلا الله ، أي لا يستحق أحد أن يصرف إليه شيء من العبادة سوى الله تعالى . . والعبادة كل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة ، فالركوع ، والسجود ، والذبح ، والنذر ، والدعاء ، والاستعانة ، والتوكل ، والطواف ، والحج ، واجتناب المحرمات ، وفعل

الطاعات إرادة وجه الله تعالى ، وتصديق موعوده ، ورجاء ثوابه وخوفاً من عقابه وحده دون سواه .

وغير ذلك من أنواع العبادات مما شرعه الله تعالى في كتابه ، أو على لسان رسوله ، لا يتقرب بها العبد إلا إلى الله ، ولا يتوجه بها العبد إلا إليه ، فمن صرف شيئاً منها لغير الله تعالى فقد أشرك في عبادته .

هذه هي عقيدة المسلمين ، وما جاء في دين الإسلام في باب التوحيد ، فما هي حقيقة مذهب الإسماعيلية فيه .

توحيد الإسماعيلية من أهل نجران :

هو نفي صفات الكمال ونعوت الجلال عن الله تعالى عما يقولون علواً عظيماً نفياً مطلقاً ، وهذا هو الكفر بعينه ، والشرك بالله برسمه واسمه .

يقول الحامدي في كنز الولد : " فلا يقال عليه حي ولا قادر وعالم ولا عاقل ولا كامل ولا تام ولا فاعل ، لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل ، ولا يقال له ذات لأن كل ذات حاملة للصفات " (ص/ ١٣)

ويقول علي بن الوليد في الذخيرة : " لا يخبر عنه إلا بنفي حامل الموجودات ومحمولها ، ولا يعبر عنه إلا بالامتناع عن مشاكلة علتها ومعلولها ، والصفات منفية معطلة والهوية المتعالية مثبتة مجللة " (ص/ ٢٣)

ومعنى ما قالا أنه سبحانه وتعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً هوية عليه لا توصف بالصفات بل بنفي حمل شيء من الصفات الموجودة لأنها هوية لا تشكل شيئاً ، بل هي التي تبدع ما يحمل الصفات ، فجميع الأسماء والصفات الإلهية تليق بمبدعاته التي هي الإيمان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية .

لأن الإسماعيلية تقول كما في كنز الولد : " سلب الإلهية عنه له تجريده ، وسلب الأسماء والصفات عنه له تنزيهه" (ص / ١١)

ولما قرأت في كتبهم عن التوحيد وجدت أن التوحيد عندهم هو توحيد الفلاسفة الأفلاطونية الكافرة ، لا شأن لهم بتوحيد الرسل الكرام ، ولا يرفعون رأساً بما في القرآن .

ولهذا يقولون إن الله – تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً – إنما هو شيء عار عن الصفات لكنه أبدع المبدع الأول ، وهو العقل الأول ، وهذا الذي هو (العقل الأول) هو الحق الذي فيه صفات الكمال ، وهو (السابق) و (الحجاب المفضل) ثم ظهر عنه (التالي) مخترعاً من نوره ، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما .

و(العقل الأول) عندهم أو (السابق) محل لجميع الصفات

والأسماء الإلهية ، فهو الإله ممثلاً في مظاهره الخارجية ، والصلاة عندهم تتوجه لهذا المظهر الخارجي وهو العقل الذي يعبدونه ويسمونه الحجاب .

فالعقل عندهم أصبح الإله الحقيقي لأنه لا يمكن وصول الإنسان إلى ذات الله لأنها عرية عن الصفات ، فـ(العقل الأول) هو الذي يعرف ويعبد ، ولهذا يسمونه (الحجاب) ، أو (المحل) .

ويقولون هذا (العقل) هو المقصود بـ (القلم) في سورة القلم وهو الخالق المصور الذي أبدع (النفس الكلية) وهي (اللوح المحفوظ) ، وهي (التالي) ، ثم بواسطة العقل والنفس (السابق والتالي) وجدت جميع الموجودات .

وهذا كله مذكور في كتاب أربع رسائل إسماعيلية (رسالة مطالع الشموس) ، ومذكور في الذخيرة في الحقيقة ، تارة بالتصريح ، وتارة بالإشارات الخفية على طريقة الفلاسفة أهل الإلحاد .

ومذكور أيضاً في كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية (رسالة أبي يعقوب السجستاني) (ص / ١٣)

ثم الإسماعيلية تعتقد أن الموجودات وجدت من العقل الكلي والنفس الكلية حسب التسلسل التالي :

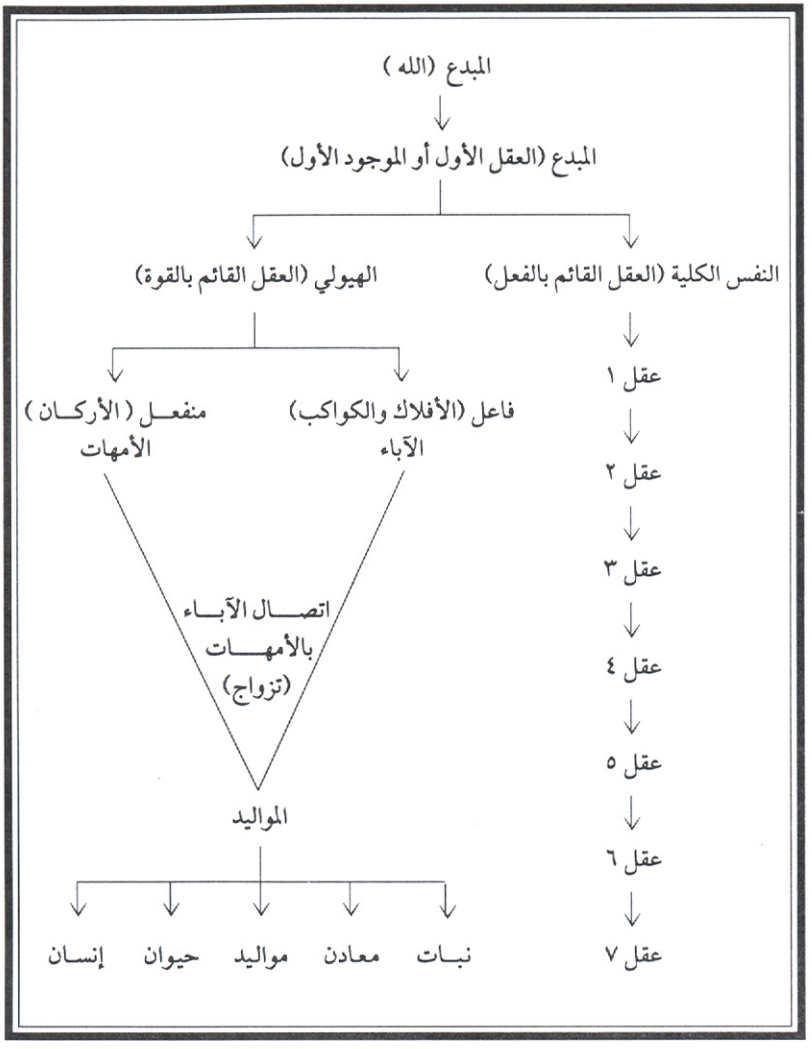

ثم الإسماعيلية تعتقد أن (العقل الكلي) وهو (العقل الأول) وهو (السابق) (القلم) ، والنفس الكلية وهي التالي (اللوح المحفوظ) ، وهما الحدان العلويان للوجود ، يقابلهما في العالم السفلي (النبي) ، و(الوصي أو الإمام) ، وكما صدر عن الحدين العلويين (العقل الكلي ، والنفس الكلية) الوجود ، يصدر عن الحدين السفليين (النبي والوصي) الدين ، وهما المشار إليهما بالكاف والنون ، ويقولون الصفات التي للعقل الكلي ، يتصف بها النبي ، ومن قام مقامه تنطبق على الإمام ويسمونه (الناطق)

وهم يعتقدون أن الصلاة تتوجه للحدود الجسمانية (السفلية) لأنه لا سبيل إلى العلوية إلا من السفلية (الإمام أو الحجة أو الوصي) .

يقول في خمس رسائل إسماعيلية (الرسالة المذهبة للنعمان بن محمد) : " ثم صلاة الفجر أربع ركعات ركعتين منها سنة والأخريين منها فريضة ، فالسنة دليل على الإمام والحجة في كل عصر وزمان لأنه لا سبيل إلى معرفة الحدود العلوية إلا من الجسمانية إذ كانوا هم الوسائط بين الله وبين عباده فصلاتها بعد الآذان ، وقبل الإقامة ، وركعتي الفرض دليل على الحدين العلويين ، وهما السابق والتالي الذي أشرقت منها الحكمة " (ص / ٣٤)

وفي أصل عقيدتهم - وإن كان قد يجهل هذا كثير من عوامهم - أن الصلاة توجه لغير الله تعالى ، ولهذا يقول في الرسالة السابقة : " ثم نعود إلى ما ذكرناه من أمر الركعتين وإبانة حدودهما ، فاعلم أن الله جل ذكره قد بين في الركعتين جميع ما تحتاج العباد إليه ، وكذلك قال رسول الله ﷺ صلاة ركعتين من عالم منقطع بحدها وحدودها خير من خمسين صلاة " .

ومقصودهم بالحدود معرفة رموز ما فيها من الركوع والسجود وغيرهما وأنهما ترجع إلى حدودهم .

وحدودهم هي الأرضية السفلية الجسمانية : النبي ، والوصي ، والإمام ، والحجة ، والداعي .

والعلوية تقابل هذه وهي : السابق والتالي والجد والفتح ، والخيال ، ولهذا يقول في الرسالة السابقة : " والمعنى فيها ما خفي عنهم وأن التكبير بمعنى تلاوة العلم ومعنى الركوع حد الأساس ومعنى السجود حد الناطق (والناطق عندهم هو النبي ومن قام مقامه من إمام أو وصي) ، والتحميد بمعنى الحدود العلوية لأنه تمجيد لهم وهو جالس والتسليم هو درجة الإجلال أو تسليم المرء نفسه وماله إلى إمام عصره وزمانه " . (ص / ٣٥)

فالصلاة إذن توجه بالعبادة لغير الله تعالى ، وهذا هو أعظم الشرك والكفر والضلال المبين ، ولا يوجد أعظم شركاً ممن يجعل صلاته توجه وعبادة وتمجيد لغير الله تعالى ويجعل تسليم الصلاة بمثابة تسليم المرء نفسه وماله إلى إمام الزمان ، سبحان الله وتعالى عما يشركون .

والحاصل أنهم يعتقدون أن العقل الأول هو الله في الحقيقة وأن من أبدعه لا يوصف بالصفات ، ولا تتوجه إليه العبادة ، ولا يمكن الوصول إليه إلا من خلال العقل الأول الذي يوصل إليه من خلال النبي أو الإمام أو الوصي .

وهم عندما يطلقون في كتبهم (الله) يظهرون موافقة المسلمين في الظاهر ، فيظن بهم الجاهل خيراً ، والحق أن مرادهم بذلك شيء آخر هو الكفر بعينه كما بينت وشرحت آنفاً .

وقد جمعوا بين شرك الربوبية ، وشرك الألوهية ، ونفي الصفات والأسماء الحسنى .

فشرك الربوبية بجعلهم (العقل الأول) هو خالق ما تحته حسب التسلسل الذي بيناه ، وشرك الألوهية بجعلهم العبادة إنما تتوجه للإمام أو الوصي ثم إلى العقل الأول ، وهذا أقبح شرك مركب ، لم يقترفه حتى مشركو قريش الكفرة الملاعين ، وأما الأسماء والصفات فليس في

الفرقة الضالة من ضل ضلال الإسماعيلية في هذا الباب ، فإنهم نفوا جميع الأسماء والصفات عن الله تعالى ثم جعلوها للعقل الأول ، وزعموا أن صفات الله تعالى تجلت في (العقل الأول) أو السابق المرموز إليه بـ(القلم) . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

والفطرة السليمة والعقل الصريح يمجان هذه الخرافات ، ولهذا فإنهم لا يطلعون عليها عوامهم ، وقد تعرض هذه العقائد عليهم فينكرونها ومنهم من يستعظم أن في كتبهم هذه الكفريات ، غير أن كتبهم طافحة بهذا الكفر ، ولا يرجع الإيمان بالله تعالى عندهم وتوحيده إلا إلى هذه الخزعبلات التي ينبو عنها السمع ، وينفر عنها الطبع ، وستأتي النقول من كتبهم أنهم يخفون أسرار عقيدتهم عمن يخافون عليه من النفرة من دينهم .

وبعد هذا البيان لعقيدة الإسماعيلية أهل نجران في توحيد الله ، لا يبقى أي ذرة من شك أن عقيدتهم في الله محض الشرك وأن من أراد النجاة من الخلود في النار فليتبرأ من هذه الكفريات ، ويكفر بهذه النظريات ، فإنها من وحي الشيطان ، مضادة تمام الضد للقرآن .

ولم يذكر في القرآن كلمة واحدة من هذه الخرافات ، ولا قال الرسول الكريم ﷺ حرفاً واحداً من هذه الخزعبلات ، وليست إلا كهذيان المجانين ، وتخاريف الكفرة الملاعين .

وقد قال تعالى في محكم التنزيل : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة : ٢٥٦)

والله سبحانه المستحق وحده لنعوت الجمال وصفات الكمال ، والأسماء الحسنى ، ومن اعتقد أن صفاته تجلت في غيره أو أن غيره يستحق شيئاً من أسمائه أو صفاته فهو كافر مشرك بلا ريب .

والله سبحانه هو مبدع كل شيء ، وكل شيء مفتقر إليه ، محتاج إليه ، لا حول ولا قوة في شيء إلا بالله ، خالق السموات والأرض وما فيهن ، وهو الذي يدبر الأمر ، ويصرف الأقدار ، وكل ما سواه عبد تحت قدرته ، خاضع لعظمته ، ذليل لجبروته وسلطانه ، لا وجود لشيء إلا بإيجاد الله ، ولا بقاء له إلا بالله ، ولا قوة له إلا بالله ، ولا حول له إلا بالله ، ولا ملك له إلا ما آتاه الله ، ولا نفع فيه إلا ما شاء الله ، ولا حكم له إلا تبعاً لحكم الله ، ولا خير فيه إلا ما يمنحه الله ، لا يستحق غيره إلا النقص والعيب والفاقة والحاجة والذل والمسكنة والجهل والضياع إلا إذا آتاه الله تعالى من فضله ، كل الناس ضال إلا من هداه الله ، وكلهم جائع إلا من يرزقه الله ، وكلهم عار إلا من يكسوه الله ، وكلهم فقير إلا من يغنيه الله ، لا شريك لله تعالى في ذلك كله ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ولا (عقل أول) ، ولا (نفس كلية) مع أنها خرافة ، ولا نبي ولا وصي ، ولا أحد ، ومن اعتقد غير ذلك فهو كافر بالله تعالى ، مشرك

مستحق للخلود في النار ، معاند لدين الإسلام ، مضاد لحقيقة التوحيد ، مكابر للرسول فيما جاء به من الهدى والنور .

فهذا التوحيد والإيمان بالله تعالى في دين الإسلام الذي نزل به القرآن ، وبعث به محمد ﷺ ، وهذا هو التوحيد وبالإيمان بالله تعالى عند الإسماعيلية ، وما بينهما من الفرقان هو عينه الفرقان الذي بين الإيمان والكفر ، والتوحيد والشرك ، ودين الرسل ودين عبدة الطواغيت والشياطين . عياذاً بالله من الضلال .

الفصل الثاني

الفرقان

بين الوحي والنبوة

في

الإسلام ومذهب الإسماعيلية

- الوحي والنبوة في دين المرسلين من رب العالمين .
- الوحي والنبوة عند الإسماعيلية .

الوحي والنبوة في دين المرسلين من رب العالمين :

أما رسل الله الكرام وأنبياءه العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فقد أرسلهم الله تعالى وأوحى إليهم ، واصطفاهم هو دون غيره .

● قال تعالى : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ (القصص : ٦٨)

● وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ (الزخرف : ٣١)

● وقال تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ (الأنعام : ١٢٤)

● وقال تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ (آل عمران : ٣٣)

● وقال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لنبي أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ (الرعد : ٣٨)

● وقال تعالى : ﴿ إنا وحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ (النساء : ١٦٣)

والله تعالى يوحي إلى الرسول أو النبي بالطرق التي ذكرها في كتابه قال تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ (الشورى : ٥١)

والله تعالى يرسل جبريل عليه السلام من الملائكة يوحي بإذن الله للأنبياء ما يوحي إليهم من أمر الله تعالى ، وهداه .

قال تعالى عن جبريل عليه السلام : ﴿ علمه شديد القوى❖ ذو مرة فاستوى ❖ وهو بالأفق الأعلى ❖ ثم دنى فتدلى ❖ فكان قاب قوسين أو أدنى ❖ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ (النجم : ٦-٩)

أي أوحى الله تعالى إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى بإرسال جبريل عليه السلام الذي استوى بالأفق الأعلى ثم دنى مبلغاً الوحي بإذن الله تعالى .

هذا هو دين الإسلام وهذه هي عقيدة المسلمين قاطبة في النبوة والوحي كما دل على ذلك القرآن ، فما هي عقيدة الإسماعيلية .

الوحي والنبوة عند الإسماعيلية :

الوحي والنبوة عند الإسماعيلية في شق ، ودين الإسلام في شق آخر بعيد كل البعد ، لا يلتقيان البتة ، ولا يتفقان حتى يلج الجمل في سم الخياط .

فهم يعتقدون أن العقل وليس الله تعالى هو مدبر الكون ، وأنه هو وليس الله تعالى مرسل الوحي إلى الأنبياء - وقد بينا سابقاً أن (العقل) عندهم هو (العقل الأول)، وأنه هو (السابق) ، وأنه هو (الحجاب) ، وأنه هو المقصود (بالقلم) وأنه أوجد (التالي) ، وهي (النفس الكلية)، ثم صدر منهما الوجود ، وأن الإسماعيلية تعتقد أن العبادة تتوجه لهذا العقل وبواسطة الحد السفلي الذي هو النبي أو من يقوم مقامه من نبي أو وصي .

والوحي عندهم هو كما قال تاج العقائد ومعدن الفوائد علي بن الوليد : " ما قبلته نفس الرسول من العقل " (ص / ٩٦)

ويتدرج الوحي عندهم عن طريق الحدود الروحانية ثم يبلغ عن طريق الحدود السفلية .

وذكر الحامدي في كنز الولد أن الأنبياء يتصل بهم الوحي عن طريق الحدود الروحانية ، وهي الجد والفتح والخيال ،(فالسابق) يوحي إلى (التالي) ، الذي يوحي بدوره إلى (الجد) وهو إسرافيل ، فيبلغه إلى (الفتح) وهو ميكائيل الذي يبلغه إلى (الخيال) وهو جبريل ، فيوحيه جبريل إلى (الناطق) الحي الذي يكون يمثل في دوره دور السابق " . (ص/ ٧٦)

وانظر كذلك الذخيرة في الحقيقة لعلي بن الوليد (ص/ ١١٠) : حيث يقول : " ثم عقول عالم الإبداع ظهرت بأمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد نقله رسول الله ﷺ ظهوراً كلياً ، ورفعت قدره بما أيدته من أنوارها مكاناً علياً ، لكون مقامه هو المجمع الذي انتظم الكل من أهل الأدوار فيه " والعقول هي التي قدمنا بيان تسلسلها عندهم .

ويستدلون بحديث مكذوب أن النبي ﷺ قال - حاشاه - : « إنني آخذ عن جبرائيل ، وجبرائيل يأخذه عن ميكائيل ، وميكائيل يأخذه عن إسرافيل ، وإسرافيل يأخذه عن اللوح ، واللوح يأخذه عن القلم » (أساس التأويل للقاضي نعمان ص / ٧٠)

وقد قدمنا أن اللوح رمز للنفس الكلية وهي التالي ، والقلم رمز للعقل الأول ، وهو السابق وعنهما صدر الوجود كله .

فإذن القرآن ليس كلام الله عند الإسماعيلية ولا هو وحي من الله ، لكنه هابط من سلسلة العقول المزعومة إلى النبي .

يقول أبو يعقوب السجستاني كما في ثلاث رسائل إسماعيلية : "ومن العقل ينفطر التأييد في النفوس الزكية ، ومن القلم تنفطر الحروف الجامعة للكلام " (ص/ ١٣)

فـهـذا صـريح في أن العـقـل الذي هو القلم هو الذي يوحي إلى الرسل ، وليس الله سبحانه وتعالى عما يقول المشركون .

ومن عقيدتهم أنهم يقولون أن هذه السلسلة (سلسلة الفيوض من العقل إلى الناطقين ، التي هي حقيقة الوحي عندهم) ، لم تتوقف بل تستمر في كل دور ، والأدوار مستمرة ، وكل ناطق (النبي أو من يقوم مقامه) يقوم بنسخ شريعة سابقة ، حتى الدور السابع وهو دور القائم ، وهو الناطق السابع .

والناطق السابع هو (محمد بن إسماعيل) ، وذلك أن الإسماعيلية تعتقد أن بعد وفاة جعفر الصادق ورثه ابنه اسماعيل ، وليس موسى كما تقول الإثنى عشرية ، ثم محمد بن إسماعيل ابنه هو الذي انتهى دور الإمامة له ، لأن أدوارها سبعة فقط .

ومحمد بن اسماعيل عند الإسماعيلية ، ناسخ وفاتح لعقد جديد ، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد ﷺ .

يقول الحامدي : " متمم الشريعة وموفيها حقوقها وحدودها وهو السابع من الرسل " (كنز الولد ص/ ٢١١)

ويقول علي بن الوليد في الذخيرة : " ولقد أوضح في أمر مولانا محمد بن إسماعيل ما أوضح فيه من البيان ، وصرح بحقيقته لذوي

الإيمان ، وإن كان متمم الرسل ، وخاتم دورهم المنتهية إليه شرائعهم وجميع أمرهم ، فقام بالقوة كاشفاً الكشفة الأولى ، ومظهراً من الأسرار والمعجزات " . (ص/ ١١٥)

وبهذا يعلم أن عقيدة الإسماعيلية تناقض الإسلام من أسه ، وعقيدة الإيمان من أصله ، فقد علم المسلمون قاطبة ، علماؤهم وعوامهم ، أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء ، وأن جميع الناس إنسهم وجنهم من آل بيته وغيرهم مأمورون باتباع شريعته ظاهراً وباطناً إلى يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ (الأعراف : ١٥٨)

وقال : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ (سبا : ٢٨)

وقال : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (الأحزاب : ٤٠) .

وأن من اعتقد أن أحداً من الناس - كائناً من كان - يجوز له الخروج عن شريعته ظاهراً أو باطناً في شيء يسير أو كثير و أو كبير أو صغير ، فهو كافر مشرك نجس خالد في النار إلا أن يتوب ويسلم .

ومن اعتقد أن أحداً - كائناً من كان - يوحى إليه بشريعة بعد الرسول ﷺ ، أو يجوز له أن يعقب على شريعة النبي ﷺ ، وينسخ بعض

ما فيها باطناً أو ظاهراً فهو كافر مشرك نجس خالد في النار إلا أن يتوب ويسلم .

ويعتقد المسلمون أن الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ يجب الإيمان بهم وتوقيرهم ، ومحبتهم ، وأن لا نفرق بين أحد منهم ، وأن نبينا محمد ﷺ تجب محبته أكثر من النفس والمال والولد وطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر ، والصلاة عليه إذا ذُكر ، واتباعه ظاهراً وباطناً ، وعدم تقديم قول على قوله ، ولا رأي على سنته ، ولكن لا يجوز الغلو فيه ، وتوجيه العبادة إليه ، واتخاذه نداً لله ، لا هو ولا أحد من الأنبياء أو الأولياء ، فكل ما سوى الله عبد لله تعالى ، لا يتعدى منزلة العبودية ، ومن أعظم أسباب الشرك الواقع في الأمم الغلو في الصالحين ، وإنزالهم فوق منزلة البشرية .

هذا هو دين الإسلام : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (آل عمران : ٨٥)

وهذه هي عقيدة المسلمين ، ومن اعتقد خلاف هذا فليس من المسلمين ، بل هو من الكافرين المشركين الضالين المتبعين غير سبيل المؤمنين .

الفصل الثالث

الفرقان

بين أركان الإسلام في دين الإسلام

و

ودعائم الإسماعيلية السبع

- اعتقاد المسلمين في أركان الإسلام .
- دعائم الإسماعيلية .
- انطباق كلمة التوحيد وعنوان الإسلام (لا إله إلا الله)على الصليب في عقيدة الإسماعيلية .

اعتقاد المسلمين في أركان الإسلام :

يعتقد المسلمون أن أركان الإسلام خمسة أركان :

(١) الشهادتان : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)

ومعنى أشهد أن لا إله إلا الله : أعلم علم اليقين كأنني أشهد بعيني ، وأقر بقلبي ولساني أن الله سبحانه المعبود الحق وحده لا معبود بحق سواه ، ولا يستحق العبادة غيره ، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله لا يعبد الله تعالى إلا وفق شريعته ، ولا يقبل الله تعالى ديناً إلا دينه ، ولا طريق للفلاح والسعادة في الدارين إلا باتباع سنته ، فتضمن هذا أن لا يعبد إلا الله ولا يعبد إلا بشريعة محمد ﷺ .

(٢) وإقام الصلاة وهي الصلوات الخمس المفروضة ، تقام لله تعالى تقرباً إليه وحده ، التكبير فيها لله ، والقراءة والركوع لله والسجود لله والجلوس للتشهد لله ، والمقصود بها تمجيد الله والثناء عليه والتعبد له ، ودعاؤه ، وإظهار الافتقار إليه ، وإشغال القلب بذكره لأنه الرب المعبود الخالق الرازق المتصرف في كل شيء ، المدبر لأمور الكون كله ، الذي خلق الإنسان من العدم بقدرته ، وأمده ورباه بنعمه ، فيصلي لله تعالى وحده شكراً وذكراً وتعبداً وتمجيداً وتكبيراً وثناء وتقرباً إلى ربه داعياً خائفاً منه ، راجياً ثوابه طالباً رضاه وحده .

(٣) وإيتاء الزكاة لمستحقيها طاعة لله تعالى وتقرباً إليه وطلباً لمرضاته وامتثالاً لأمره .

(٤) وصوم رمضان : إظهاراً للعبودية له وحده ، وتصبراً على امتثال شريعته ، وانقياداً لأمره .

(٥) وحج البيت العتيق من استطاع إليه سبيلاً ، خضوعاً لرب البيت ، وقصداً لثوابه وحذراً من عقابه ، وتعظيماً لشعائره .

هذه هذ أركان الإسلام وكلها ، يُقصد بها تعظيم الله تعالى وحده ، والتقرب إليه والتوجه إلى طلب رضاه وحده ، والتعبد له دون سواه ، وتعلق القلب به دون غيره سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الأنعام : ١٦٢)

دعائم الإسماعيلية :

تعتقد الإسماعيلية أن الإسلام بني على سبعة دعائم لا خمسة ، وأن الشهادتين ليس لهما نصيب في دعائم الإسلام عياذاً بالله تعالى .

في كتاب دعائم الإسلام للنعمان بن محمد : " فقد روينا عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : بني الإسلام على سبع دعائم :

(١) الـــولايـــة .

(٢) الطهـــارة .

(٣) الصـــــلاة .

(٤) الزكـــــاة .

(٥) الصـــــوم .

(٦) الحـــــج .

(٧) الجـــهـــاد .

فهذه دعائم الإسلام " (ص/ ٢)

أما الولاية التي جعلوها بمنزلة الشهادتين فهي الأصل الذي يقوم مقام الشهادتين في الإسلام ، ولا يقبل الله عملاً - في اعتقادهم - ممن لا يؤمن بالولاية ، كما لا يقبل الله عملاً عند المسلمين لمن لا يأتي بالشهادتين .

قال في دعائم الإسلام : " ولو أن الرجل عمل أعمال البر كلها ، وصام دهره وقام ليله ، وأنفق ماله في سبيل الله ، وعمل بجميع طاعات الله عمره كله ، ولم يعرف نبيه الذي جاء بتلك الفرائض فيؤمن به ويصدقه ، وإمام عصره الذي افترض الله عز وجل عليه طاعته فيطيعه لم ينفعه الله بشيء من عمله .

قال تعالى : ﴿ وقدمنا إلى عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً ﴾ (الفرقان : ٢٣) " (ص/ ٥٤) .

فأين في القرآن أو السنة أن الله تعالى لا يقبل عملاً إلا بالإيمان بالولاية ، ولماذا لم يذكرها الله تعالى في القرآن لو كانت بهذه المثابة في الدين .

وقد قدمنا أن الإيمان بالوصي عندهم أنه يتمثل فيه الصفات التي للعقل الكلي ، وأن الأسماء الحسنى التي للعقل الكلي تنطبق على الإمام أو الوصي ، والإمام والوصي والنبي يسمى كل واحد الناطق ، والإيمان بالولاية يدخل فيه الإيمان بهذا كله .

وهذا الإيمان مناقض للشهادتين تمام المناقضة ، ولهذا هم جعلوا الإيمان بالولاية بدل الشهادتين في الإسلام ، وما ذلك إلا لأنهم يعتقدون في الأئمة ، أو الأوصياء ، أو الناطقين في الأدوار أنهم فوق البشر ، يتخيلون فيهم كثيراً من الخرافات .

يقول في رسالة مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية التي لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له الحل والعقد ، يقول المؤلف بعد أن أخذ العهد على مريده السائل بقوله : " وأنا آخذ عليك عهد الله تعالى وعظيم الميثاق الذي أخذه على ملائكته

المقربين ، وأنبيائه المنتخبين ، وأئمة دينه الهادين وحدودهم الميامين ، وإلا فأنت برئ منهم أجمعين لا وقف على ذلك إلا أنت أو أولادك لا غيرهم ثم يرد إلى هذه الكراسة بعد أن تحفظ ما فيها وإن أردت أن تغيب ذلك تركتها عندك مدة ما يحفظ ما فيها ثم عدتها إلي ، والله على ما نقول وكيل " .

قال بعد هذا العهد : " المسألة الأولى عن العالم الروحاني هم أشخاص قامات أم كيف تصورهم هذا قوله الجواب : اعلم علمك الله الخير وجعلهم من أهله أن صور أهل دار الإبداع أنوار شعشعانية لا سبيل إلى وصفها لجلالة قدرها ، وعظيم شأنها ، وهي على هيئة الشخص البشري وصورته لأنها أحسن الصور وقد ذكر ذلك سيدنا حميد الدين أعلى الله قدسه في كتاب راحة العقل فقال أنها على صورة الإنسان ، قال ونحن نعني الإنسان الحقيقي الذين هم

(٢٤٧٤م٢ و ٢٨٨٥٢ و ٩٣٨٥٢)

ولاسيما صاحب الدور السابع يعني قائم القيامة على ذكره السلام فإنه بالحقيقة الإنسان على الإطلاق وصورته النورانية التي هي مبينة من جميع من تقدمه من الأنبياء والأوصياء ، والأئمة والحدود والمؤمنين " . (ص/ ٦)

انطباق كلمة التوحيد وعنوان الإسلام (لا إله إلا الله) على الصليب في عقيدة الإسماعيلية :

والإسماعيلية تعتقد - بعد أن أقصت الشهادتين من دعائم الإسلام - أن الشهادتين تنطبقان على الصليب الذي هو أعظم الكفر .

يقول في كتاب الينابيع أبو يعقوب السجستاني (ص/ ١٤٩) : " الينبوع الثاني والثلاثون

في اتفاق الصليب مع الشهادة

إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات ، فالابتداء بالنفي ، والانتهاء إلى الإثبات ، وكذلك الصليب خشبتان : خشبة ثابتة لذاتها ، وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات أخرى ، والشهادة أربع كلمات . كذلك الصليب له أربعة أطراف ، فالطرف الذي هو ثابت في الأرض ، منزلته صاحب التأويل الذي تستقر عليه نفوس المرتادين ، فالطرف الذي يقابله علواً في الجو ، منزلته صاحب التأييد الذي عليه تستقر نفوس المؤيدين . والطرفان اللذان في الوسط يمنة ويسرة على التالي والناطق اللذين أحدهما صاحب التأليف ، أحدهما مقابل الآخر ، والطرف القائم على السابق الممد لجميع الحروف " .

الشهادة سبع فصول كذلك الصليب أربع زوايا وثلاث نهايات ، وللزوايا الأربع والنهايات الثلاث دليلة على الأئمة السبعة في دوره كما دلت الفصول السبعة في الشهادة على أئمة دور ناطقنا عليه السلام ، وكل طرف منها له ثلاثة أطراف ، تكون الجملة إثنى عشر ، كذلك الشهادة إثنى عشر حرفاً ، وكما أن تأليفها من ثلاثة أحرف غير مكررة كذلك الصليب تركيبه من سطوح وخطوط وزوايا ، فالخطوط نظيرها الألف والسطوح نظيرها اللام ، والزوايا نظيرها الهاء .

وكما أن الشهادة إنما تكمل عند اقترانها بمحمد ﷺ كذلك الصليب إنما شرف بعد أن وجد عليه صاحب ذلك الدور ، ولنصور ههنا كيفية اتفاق الصليب مع الشهادة بفصولها وأقسامها تحت الحس .

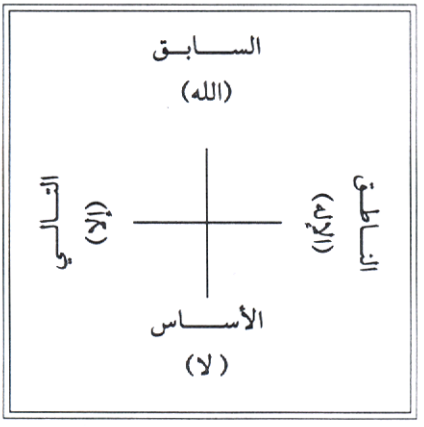

وليس بعد هذا الكفر كفر ولا يحتاج المسلم بعد هذا التصريح إلى توضيح .

أما سائر الأركان الإسلامية الصلاة والزكاة والصوم والحج فإنك قد تجد الإسماعيلية تفعلها ظاهراً ، وتعدها من دينها غير أن لهم وراء ذلك من التأويلات الباطنية والعقائد التي تخصهم ، ويخالفون فيها عقيدة الإسلام العجب العجاب ، مما يجعل إيمانهم بهذه الأركان يناقض إيمان المسلمين بها .

وأمر التأويل الباطني دعامة يقوم عليها المذهب الإسماعيلي فليس هناك ظاهر إلا وله باطن ، وبهذا لا يتركون شيئاً يتفق مع عقيدة المسلمين ، فإذا وافقوا أهل الإسلام في الظاهر شيء من الأعمال نقضوا هذه الموافقة في التأويل الباطن .

يقول النعمان بن محمد في دعائم الإسلام : " روينا عن علي أنه ذكر القرآن فقال : ظاهره عمل موجوب ، وباطنه علم مكنون محجوب ، وهو عندنا معلوم مكتوب " . (١/ ٥٣)

فما هي التأويلات الباطنية لدعائم الإسماعيلية :

﴿١﴾ الصـــلاة :

قال في تأويل الدعائم : " والركوع حد الحجة وعلى المستجيبة إذا أطلعه عليه وعرفه به الخشوع والخضوع له ومعرفة حقه الذي أوجبه الله على المؤمنين فإنه باب صاحب الزمان يتولى منه إليه وحجته على الخلق وحامل علمه ، وصاحب دعوته ووارثه ، وصاحب الزمان من بعده ، والسجود حد الإمام وهو طاعته واعتقاد إمامته والإقرار بولايته وأنه السبب بين الله وبين عباده " . (١/ ٧٥)

والمقصود بالحجة رتبة من المراتب في عقيدة الإسماعيلية ، وهي الناطق وله رتبة التنزيل .

- الأســـــاس وله رتبـــــة التـــــأويل .
- والإمـــــام وله رتبـــــة الأمـــــر .
- والبـــــاب وله رتبـــــة فـــــصل الخطاب .
- والحجة ولها رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلاً .
- وداعي البلاغ وله رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد .
- والداعي المطلق وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية .
- والداعي المحصور وله رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة .

- والمأذون المطلق وله رتبة العهد والميثاق .
- والمأذون المحدود وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة وهو المكاسر .
- واللاحق والجناح ولهما رتبة مؤازرة المأذون المحدود والقيام بمهمته أثناء غيابه .

والمقصود أن يستجيب في الصلاة يخضع ويخشع للحجة عياذاً بالله تعالى من الشرك والكفر بالله تعالى من الشرك والكفر .

﴿٢﴾ الزكاة :

قال في تأويل الدعائم : " وكذلك جاء في بعض التأويلات أن مثل الصلاة مثل النطقاء ، والأئمة الذين يقومون بإقامة الدعوة ، ومثل الزكاة مثل الأسس والحجج الذين يطهرون الناس ويصلحون أحوالهم وينقلونهم في درجات الفضل بما توجبه أعمالهم فيكون على هذا قوله لا صلاة إلا بزكاة يعني أنه لا تقوم الدعوة إلا بمعرفة الأسس الذي هم أوصياء النبيين ، والحجج الذين هم أوصياء الأئمة فهذه جملة من القول في تأويل الزكاة " (٢/ ٨٨)

وهذه الزكاة أيضاً تقرب إلى الحجج والأسس فكأن العبادة انقلبت من عبادة الله تعالى إلى عبادة الأئمة في عقيدة الإسماعيلية ، وبينما

تسمع في كتاب الدعائم الصلاة والزكاة وتظن أنهم يوافقون دين المسلمين ، تفاجأ بأن لهما معنى آخر في عقيدة الإسماعيلية وأنها ليست سوى عبادة لغير الله تعالى ، وتقرباً إلى سواه ، في صورة واضحة صارخة الشرك والكفر المبين الواضح والعياذ بالله .

وربما وجدت في بعض كتبهم أن التقرب إلى الأئمة سبب إلى الله تعالى ، وهذا هو شرك المشركين بعينه الذين بعث الله إليهم محمداً ﷺ . قال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ (يونس : ١٨) ، وقال : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (الزمر : ٣)

على أنه قد مر في الفصل الأول بيان عقيدة الإسماعيلية في الله تعالى وحقيقتها أن الله تعالى لا يعبد ، ولكن يعبد العقل الفعال الأول السابق الذي تمثلت فيه الصفات ، وتجلت فيه الأسماء الحسنى وهو الكفر بعينه الذي لم تكفر اليهود والنصارى مثله .

﴿٣﴾ أما الصوم :

قال في تأويل الدعائم : " وذكرنا فيما تقدم أن مثل يوم الفطر مثل المهدي صلوات الله عليه ، وكان بين المهدي وبين علي صلوات الله عليهما عشرة أئمة ، وعشرة حجج ، وعشرة أبواب ، وهؤلاء مثل أيام

شهر رمضان التي أمر الله عز وجل بصومها ، وذلك في التأويل كتمان أمرهم وما يبقونه من التأويل إلى من عاملوه إلى أن يأذنوا في ذلك لمن يرونه " . (٣/ ١٠٩)

﴿٤﴾ وأما الحج :

قال في تأويل الدعائم : " وهذا هو وجه التأويل فظاهر الحج الإتيان إلى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك عنده وتعظيمه وتأويل ذلك الذي جعل الظاهر دليلاً عليه إتيان إمام الزمان من كان من نبي وإمام " (٣/ ١٤٣)

وقال : " فهذا هو الواجب في الظاهر على من أحرم بالحج أو العمرة والذي يؤمر به أن يفعله ويتوقاه في إحرامه ما دام محرماً حتى يحل من الإحرام ، وتأويل ذلك في الباطن ما قد تقدم القول به من أن مثل الحج في التأويل القصد إلى إمام الزمان إمام الحق لتوليه والدخول في جملته والتدين بإمامته ، وأن مثل من أحرم بالحج في الظاهر مثل من أخذ عليه العهد لإمام زمانه ، ولم يؤذن له بعد في المفاتحة بما فوتح به من علم باطن الشريعة ، وقد بينا فيما تقدم معنى الإحرام وأنه المنع ، فالمعاهد يدعي محرماً منذ أخذ العهد عليه وينتهي إلى حد البلوغ ، وتوجب له أحواله وأعماله الإطلاق فتطلق له المفاتحة بما سمعه من علم باطن الشريعة " . (٣/ ١٦٥)

وبعد هذا يتبين أن عقيدة الإسماعيلية في دعائمهم في حقيقتها شيء آخر يختلف تماماً عن عقيدة المسلمين فأركان الإسلام ، وأنه لا توافق بينهما البتة ، فإن كان الإسلام في واد ، ودعائم الإسماعيلية في واد آخر ، والفرق بينهما كالفرق بين النور والظلمات ، والظل ، الحرور ، والحي والميت .

الفصل الرابع

الفرقان

بين دين الإسلام
في
اليوم الآخر

(البعث والحشر والجنة والنار والثواب والعقاب)

ومذهب الإسماعيلية

- اليوم الآخر في دين الإسلام.
- اليوم الآخر في مذهب الإسماعيلية .

اليوم الآخر في دين الإسلام :

أما دين الإسلام الذي نزل به القرآن فالإيمان باليوم الآخر فيه أحد أركان الإسلام ، ولا يصح إيمان المؤمن إلا بالإيمان باليوم الآخر على ما جاء في القرآن والسنة من الإيمان بالبعث بعد الموت للأرواح والأجساد والحشر ، وما يحدث في عرصات القيامة من رؤية المؤمنين لربهم والصراط والحوض والصحف والميزان ، ودخول المؤمنين الجنة وخلودهم فيها .

ودخول الكافرين النار وخلودهم فيها ، بعد خروج الموحدين منها ممن أراد الله تعذيبهم في النار على قدر ذنوبهم وما يكون من أنواع الشفاعة بإذن الله تعالى ، وما في الجنة من أنواع النعيم الحسي والمعنوي وما في النار من أنواع العذاب الحسي والمعنوي .

وما يسبق القيامة من أشراط الساعة الصغرى والكبرى على ما جاء في الكتاب والسنة تفصيله وبيانه تصديقاً للقرآن العظيم واتباعاً للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، وكل ذلك يؤمن به المسلمون ظاهراً وباطناً ، ولا يحرفون شيئاً منها بالتأويلات الباطنية التي تخرج الألفاظ عن معانيها المعروفة في لغة العرب .

وهذه بعض الآيات القرآنية المبينة لاعتقاد المسلمين في اليوم الآخر:

● قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلى أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون﴾ (الأنعام: ١٥٨)

● وقال تعالى: ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴾ (الأنبياء: ٩٧)

● وقال: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ (النمل: ٨٢)

● وقال: ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ، وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ (الزخرف: ٦١)

● وقال: ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ❖ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق

وهم لا يظلمون ❖ ووفيت كل نفس ما عملت وهم أعلم بما يفعلون ❖ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً ما حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ❖ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ❖ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ❖ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ❖ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ (الزمر : ٦٨-٧٥)

● وقال تعالى : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ❖ وأخرجت الأرض أثقالها ❖ وقال الإنسان ما لها ❖ يومئذ تحدث أخبارها ❖ بأن ربك أوحى لها ❖ يومئذ يصدر الناس ليروا أعمالهم ❖ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ❖ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (الزلزلة : ١-٨)

● وقال تعالى : ﴿ القارعة ❖ ما القارعة ❖ وما أدراك ما القارعة ❖ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ❖ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ❖ فأما من ثقلت موازينه ❖ فهو في عيشة راضية ❖ وأما من خفت موازينه ❖ فأمه هاوية ❖ وما أدراك ما هي ❖ نار حامية ﴾ (القارعة : ١-١١)

● وقال تعالى : ﴿ إذا وقت الواقعة ❖ ليس لوقعتها كاذبة ❖ خافضة رافعة ❖ إذا رجت الأرض رجا ❖ وبست الجبال بساً ❖ فكانت هباءاً منبثاً ❖ وكنتم أزواجاً ثلاثاً ❖ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة❖ وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة ❖ والسابقون السابقون ❖ أولئك المقربون ❖ في جنات النعيم ❖ ثلة من الأولين ❖ وقليل من الآخرين ❖ على سرر موضونة ❖ متكئين عليها متقابلين ❖ يطوف عليهم ولدان مخلدون ❖ بأكواب وأباريق وكأس من معين ❖ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ❖ وفاكهة مما يتخيرون ❖ ولحم طير مما يشتهون ❖ وحور عين ❖ كأمثال اللؤلؤ المكنون ❖ جزاء بما كانوا يعملون ❖ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً ❖ إلا قيلاً سلاماً سلاماً ❖ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ❖ في سدر مخضود ❖ وطلح منضود ❖ وظل ممدود ❖ وماء مسكوب ❖ وفاكهة كثيرة ❖ لا مقطوعة ولا ممنوعة ❖ وفرش مرفوعة ❖ إنا أنشأنا فجعلناهن أبكاراً ❖ عرباً أتراباً ❖ لأصحاب اليمين ❖ ثلة من الأولين ❖ وثلة من الآخرين ❖ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ❖ في سموم وحميم ❖ وظل من يحموم ❖ لا بارد ولا كريم﴾ (الواقعة : ١-٤٤)

والآيات التي تبين قيام الساعة ومحاسبة الناس على أعمالهم ودخول أهل الإيمان الجنة وأنواع النعيم فيها ودخول الفجار النار وأنواع العذاب فيها كثيرة جداً .

وأجمع أهل الإسلام أن ذلك كله يجري على الروح والجسد حقيقة لا مجازاً ولا رموز فيه ، ولا تأويل باطني ، وأن من لم يعتقد هذه العقيدة الإسلامية في اليوم الآخر فهو كافر مشرك نجس خالد في النار إلا أن يتوب ويسلم .

اليوم الآخر في مذهب الإسماعيلية :

اعتقاد الإسماعيلية في نهاية المؤمنين ومصير المخالفين يوضحه هذا النص من كتاب الذخيرة في الحقيقة لعلي بن الوليد :

قال : " فأما الإعفاء من أهل الظاهر دعوة الرسول ، والموالين لوصية علي صلوات الله عليه ، ولزوجته فاطمة البتول ، المعتقدين الإمامة في مولانا الحسن المسموم ، ومولانا الحسين المقتول الذي لا يجري منهم معاندة ولا يحق أحداً منهم مضادة ، العاملون بجميع ما توجبه شريعة الإسلام الفاعلون للحلال التاركون للحرام فإن نفوسهم مشاكلة لأجسام المؤمنين ، الداخلين في حرم الدين ، العارفين بمعاني ما جاء في أوضاع النبيين ، فحين تفارق نفوسهم أجسامهم ويصرم هاجم الموت مدتهم وأيامهم ، ويدني هادم اللذات جمامهم تعود نفوسهم إلى فلك القمر ، إذ لم يخالطها العلم ، فتحل محل لطائف الصور ، ثم تصعد إلى فلك الزهرة ، وذلك ما تبلغ إليه النفوس في تلك الكرة ، ثم يتخمر

لهم منهم نفوس نامية حية ، قد جانست نفوس العالمين الأولياء أتم الجنسية ، ثم يعودون إلى القامة الألفية في المدة التي يريدها المدبر للأمر ، ومالك النفع والضر ، فيجيبون ويستجيبون ويؤمنون ، وينسبون ويكونون أهل صفاء وعفة ووفاء " (١٢٥)

وقال عن مصير المخالفين : " وأما من عاند حدود الدين ، وأظهر المنافرة للأولياء والمؤمنين ، وخرج عن ولاية إمام الزمان وطاعته . . . فيقيم في الحضيض مدة معلومة ثم يسكن بيوتاً مظلمة نحسة مما يجانسه مشؤومة ، إما امرأة جاهلة ، أو رجلاً جاهلاً مشاكلاً ، وذلك لهذا المسكون مماثلاً فيصرعه هذا الساكن فيه ويضره ويؤذيه ، فيسقط ويجن ، وتأتي عليه بمخالطته الآفات والمحن . . . فإذا مات بيته هذا المظلم الجاهل الأول سكن بعده بيتاً ، هو أظلم منه وأخس وأجهل ، فلا يزال كذلك إلى أن يستكمل ما حده المدير له ، ويبلغ كتابه أجله ويلقيه متولى الأمر عمله . . . " المصدر السابق .

ويمضي صاحب الكتاب مبيناً عقيدة الإسماعيلية في ما يحدث في الجزاء الأخروي فلا يذكر شيئاً مما في القرآن ومضى آنفاً فيه البيان ، بل هذه الخزعبلات التي تراها ، وهذا التخريص بغير علم والخرافات التي تقرأها ، ما أنزل الله بها من سلطان بل هي من وحي الشيطان .

ويقول الحامدي في زهر بذر الحقائق (في كتاب منتخبات اسماعيلية تنشر لأول مرة) : " وأما المعاد فاعلم أنه معادات كثيرة ، وذلك أن النام يعود إلى الحيوان ، والحيوان يعود إلى الإنسان ، ومعنى يعود ، يغتذي به منه ، فيكون معاداً له ، وأما معاد المؤمن فاعلم أن كل محدود يعود إلى حده ، ويكون نقلته إليه إذا أطاعه فيما يرضي الله كان ابتداءه منه ، وذلك ما يلقيه إليه من علوم أولياء الله تعالى أو معاده إليه ، وذلك أن النفس المحدودة الحسية تنصبغ بما يلقيه الحد من العلوم الشريفة فتعود ناطقة كما يرد الأكسير الصفر ذهباً ، وحذوا بحذو ، فيعود حينئذ إلى ذلك الحد بذلك المغناطيس الذي ألقاه على المحدود من العلم النبوي فيجذبه إلى المحدود إليه لما ألفاه إليه ولم يسم المعاد معاداً إلا أنه يعود إليه ما ألقاه ، وقد حدث معه غيره ، وذلك معروف في اللغة العربية أنه إذا رجع إلى بلده قالوا عاد إلى موضعه ، وذلك الحد الذي قد عاد إليه محدود يعود إلى من هو أعلى منه وهلم جرا إلى الإمام عليه السلام " (ص / ١٧٢) .

وقد ذكرنا فيما تقدم ما يريدون بالحدود العلوية والسفلية ، وأن الحدود العلوية هي السابق والتالي والجد والفتح والخيال ، وأنها تسمى أيضاً الحدود الروحانية ، والحدود السفلية هي الأرضية وهي النبي والوصي والإمام والحجة والداعي .

وأن القوم يعتقدون بأن الصفات التي في الحدود العلوية تتجلى في الحدود السفلية إلى غير ذلك من الخرافات الكفرية الغريبة .

وقال في المصدر السابق : " نقول بعون الله تعالى وحسن نظر وليه عليه السلام : أما قولك كيف معاد المؤمن فاعلم أني قد جاوبت في ذلك جوابين اثنين ما فيه كفاية ومقنع ، أما معاد أهل الظاهر فلا معاد لهم وذلك أن نقول : أما من كان منهم مناصباً لأهل الحق معانداً وطاعناً عنهم فإنه عند موته ، لا تفارق نفسه جسمه البتة بل تبقى معاقبة فيه ، يكون العذاب فيه على الكل ولا يفارق منه شيء البتة غير ذلك التصور دون النفس ، وهو ذلك الوهم الضعيف ، وأما النفس فلا تفارق كما كررت القول ، وأما ذلك الوهم فيريد الصعود فركسته أشعة الكواكب فيبقى يجول ما بين السماء والأرض مدة قليلة ، وهو قول الرسول ﷺ أعلم أن الهواء لاخلاء ولإملاء ، فهذا هو المراد ، فإذا أقام ذلك الوهم مدة لم يخالط شيئاً إلا ما يلائمه من البيوت المظلمة مثل المجنون والمخبل من العوام فيمازجه ذلك الحال وهو الذي يقال ، وأما من كان من أهل الظاهر عفيفاً غير مؤذ لأهل الحق ولا مناصب لهم فإه عند موته يكون خلاف ما عليه المناصب وترجى له العودة من قريب من نقلته لأجل المناسبة في الصلاح وترك الأذى ، وأما معاد من كان في الدعوة ونكص وقهقر كمن ذكرت فاعلم علمك الله الخير وجعلك من أهله : أن لكل

نكص وتقهقر، وجحد الحدود، وتعدى على المعبود، فإنه ينسلخ عن المعارف الدينية، وينحط عن الرتب العلية ، ويمسخ من حيث سلب ذلك المنكر إلى من يوازنه في رتبته التي كان فيها فتصير تلك الصورة إلى الذي كان بإزائه فيكون ذلك يترقى بما يحصل عنده ، والثاني المسلوب يرسب ويسفل ويظلم . . إلى أن قال : كما قال سيدنا حميد الدين قدس الله روحه في كتاب (راحة العقل) : فيعود المنكر إلى ما منه بدا جسمه ، ويعود إلى العذاب الأكبر ، ولا خروج له عن ذلك ثلاثمائة ألف سنة وستين ألف سنة مضروبة بمثلها ويكون بعد ذلك ما شاء الله وفي التلويح غنى عن التصريح ، ولولا خوف أن يقع أسرار أولياء الله في أيدي الأراذل الذي يكفرون أهل الحق لبينا ذلك شافياً " . (ص / ١٧٦)

وأيم كان الحق أن فيما ذكرت كفاية لأهل الحق للحكم على معتقد هذه المعتقدات بالكفر الأكبر المستبين ، فكيف لو كشفت عما تخفي ؟ إن في هذا لعبرة وكفاية لمعرفة حقيقة مذهب الإسماعيلية ، لمن تجرد ولم يتعصب بالباطل ويتبع الهوى والجهل .

ويتبين بهذا أن الإسماعيلية لا تقول كل معتقداتها لكل أحد ، وأن ما أمكن الحصول عليه من معتقداتهم التي يخفون بعضها عن عوامهم ويخفونها عن غير أهل مذهبهم ، كاف في معرفة أن دينهم ليس هو دين الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ وجاء به القرآن إلا بالإسم فقط لا غير ، فما بالك بما لم يمكن الحصول عليه مما يكتمونه أشد الكتم .

وفي الكتاب نفسه سؤال عن الجنة والنار ، ويقول المجيب : " على ما ذكر سيدنا المؤيد في الدين ، أعلى الله قدسه ، في بعض مجالسه فقال : إن حدود دار الجسم جنان بالقوة ، داعون إلى جنان بالفعل ، وأن الحد جنة المحدود ، إذا هو أطاعه وعمل بما يرضي الله تعالى ، فهو له بالقوة عند نقلته ، وهما يعودان إلى الفعل عند نقلتهما جميعاً ، وأما النار فإن الإنسان إذا أنكر أمام زمانه أو حدا من حدوده أظلمت صورته ، وصارت نفسه أكثف من جسمه " (١٧٢)

وأما القيامة عند الإسماعيلية فهو كما يقول في هذا الكتاب (ص/ ١٣٨) : " ولما كان كل ناطق من هؤلاء النطقاء الستة رأس أهل دوره ومجمعهم قال من المقام الأكبر صاحب القيامة الكبرى مقام حد من الدين ، فمن هو مجمع لمن في (٢٨و) أفقه من المؤمنين من المقام الجزئي ، والهيكل الإمامي ، ولما كان كل حد من الحدود لمن في ضمنه عاجزاً عن بلوغ النهاية ، قاصراً عن مدى الغاية ، إلى أن يحصل مع أخوانه في المجمع الأشرف الداني ، ويسري فيهم روح الحياة الأبدية من دار الإبداع ، فيتجوز بذلك مرتبة الإمام الثاني ، ويمكنهم بالاجتماع قبول سطوع أنوار الأبداع ، كان كذلك كل ناطق من نطقاء الستة مع جلالته وشرفه ، وكونه رأساً لأهل دوره ، لا يمكنه أن يرقى إلى دار القرار ، ويحصل في جنة المأوى التي هي مجمع الفضائل ومعدن الأنوار إلا بعد

اجتماعه بكافة النطقاء في المقام الأفضل ، وانتظام الكافة باجتماع الأشرف الأكمل ، فحينئذ تقوم به القيامة الكبرى ، ويقع فصل القضاء لكل واحد منهم في أهل دوره ، وموافقة كل إمام لأهل عصره ، وكل حد لمن كان في جزيرته وصقعه ، ويقرأ كل من الاتباع كتابه الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً ، وحينئذ يمكنهم الصعود إلى جنة المأوى التي هي عند سدرة المنتهى . قد استراحوا من الأعمال ، وتخلصوا من الشدائد والأهوال ، وعادوا إلى باريهم على الحالة الأفضل التي يستحقون بها جواره ، ويشاكلون به ملائكته ، الحالين بلاد (٢٨ظ) حضرته ، فيكون غناؤهم التقديس والتسبيح ، وعملهم الشكر به على التخلص مما وقعوا فيها قبل ذلك قائلين . . : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقام من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب " قد نفذت فيهم عناية تلك العقول الشريفة التي عطفت على خلاصهم ، وقامت باصطفائهم واختصاصهم حتى ألحقتهم بمازلهم العالية ، وأسعدتهم بمجارة النهاية الأولى ، لكونهم النهاية الثانية .

وأما البعث والنشور عند الإسماعيلية فهي كما يقول في هذا الكتاب أيضاً (ص / ١٧٧) : " وقلت ما البعث والنشور والسوابق التي في العالم منهم شقي وسعيد ، ومنهم من خلقه قبيح ، ومنهم من خلقه شويه ، ومنهم من يخرج من بطن أمه أعمى وأعرج .

الجواب :

في ذلك بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونظر وليه (ع م) أن البعث بعثان : فالبعث الأول هو بعث الصورة الحاصلة للمستفيد من المفيد فينبعث العلوم الإلهية والمعرف الربانية .

وأما البعث الثاني فهو النقل إلى حده قال النبي ﷺ : « من مات فقد قامت قيامته » وصار أيضاً بتلك النقلة في عالم ثان ، وبعث عند قيام القائم على ذكره السلام ، وذلك هو البعث الحقيقي (٤٩و) ، والنشور لأهل الحق ، ولأهل الباطل للجزاء .

وأما الثواب والعقاب فلا يمكن في هذا جواب . . . لعلو ذلك .

وكما يقول أبو يعقوب السجستاني في كتاب الافتخار (ص/ ٨٥-٨٦) : " إن كان الله تعالى ذكره يرضى من إيمان العبد بالقول المحض دون المعرفة والعلم ، فما أشبه إيمان أهل الظاهر برضا الله عز وجل ، وخاصة في البعث فإن إيمانهم به كما قال الله تعالى ذكره : ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ .

وكما قال الله تعالى : ﴿ قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ . لأن أهل الظاهر يقولون بألسنتهم (إن الله يبعث الأموات) فإذا رجعوا

إلى قلوبهم وجدوا قلوبهم خالية عن معرفته ، والوقوف عليه ، فإنهم يقولون إن الله يجمع العظام البالية المتبددة المتمزقة التي انتشرت في الأقطار ، واضمحلت عن الآثار بنفخ ملك في قرن ، فإذا طولبوا بالبرهان عليه ، وعلى كيفية هذا الفعل البديع الذي لم تأتي به فطرة ، حولوه على قدرة الله .

فسبحان الله وتعالت قدرته على مثل هذا المحال ، ويحكم حتى ضاقت خزائن الله عن إحياء الموتى حتى اشتغلت قدرته في جمع الأجزاء المتبددة لإحياء الموتى ؟ أم لأية علة وجب بعث الخلق في ساعة واحدة ، وقد توافرت خراجته ، ولماذا ؟ ولم لا تتفاوت البعثات كما تتفوت الخرجات ؟ ولعل البعث قد ظهر مراراً ، وأنتم عنه ساهون ، ولم إذا نزهنا قدرة مبدعنا عن المحالاة ، والممتنعات ، وعرفنا البعث موافقاً لما في الفطرة ، تسموننا منكرين بالبعث ؟

فأنتم أشد إنكاراً بالبعث منا ، إذ أنكم لم تعرفوه ، إن أصل الإنكار من المنكر ، والمنكر ما تنكره العقول ، وتنفر منه النفوس ، إذ لو بعث الله تعالى ذكره الميت كما أماته ، وكما كان أيام حياته بأعضائه وأحواله وأركانه ، وهيأته أليس بواجب أن يلحقه ما كان يلحقه حينئذ ؟ وإذا لحقه ذلك لحقه ما يتبعه من الأكل والشرب والنوم واللباس ، وإذا تبعته هذه الأشياء تبعه الهرم والشيخوخة الموت والفناء ، وإذا لزمته هذه الأشياء لم

يكن للمثاب وللمعاقب بقاء على حالتهما ، وإذا ارتفع البقاء عن المثاب والمعاقب ، لم يكن الوعد والوعيد ببالغين في القوة ، والوعد والوعيد بالغان في القوة ، فليس المثاب والمعاقب إذاً بفانيين بل هما باقيان ، وإذا لزم المثاب والمعاقب البقاء بعد عنهما الهرم والشيخوخة والمرض والموت ، وإذا بعدت عنهما هذه الأشياء استغنينا عما يتقدمهما من الطعام والشراب واللباس والنوم ، وإذا استغنيا عما يتقدمهما من الطعام والشراب واللباس والنوم لم يكن بعث الأموات إذا كما كانوا أيام حياتهم . فأعرفه .

ويقال لهم ما قصدكم في القول بإحياء الشخص بعينه المتبددة أجزاءه المتلاشية أعضاءه ، ولا يجوز إحياءه من وجه آخر يكون أقرب من القدرة ، وأبعد من العجز بما وصفتموه ؟

فإن ركب المعاصي وعمل الطاعات تلزمه العقوبة والثواب ، ليكون الجزاء عدلاً ، فيقال لهم أن الله تعالى ذكره ذكر في كتابه : أنه يعذب من يركب المعاصي من الأشخاص في قوله : ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ فأخبر جل ذكره أن ذوق العذاب إنما هو للأرواح بقوله ﴿جلودهم ﴾ ، ، فهي إشارة إلى معنى غير الجلود ، وبالبدل من الجلود المنضوجة غيرها وهي لم تركب معصية ".

وختاماً فإنه لم يعد خافياً على من أوتي ذرة من بصيرة وعقل أن الإسماعيلية لا تؤمن بالبعث والنشور والقيامة والجنة والنار والثواب والعقاب الأخروي على ما يؤمن به أهل الإسلام ، بل مذهبهم أن الأرواح تصير إلى نعيم أو ألم روحي على طريقة تشبه من بعض الوجوه تناسخ الأرواح التي يؤمن بها كثير من كفرة المشركين ، مثل السيخ الهنود وغيرهم من الوثنيين .

الفصل الخامس

الفرقان

بين دين الإسلام

في

الموقف من الصحابة الكرام

ومذهب الإسماعيلية

- الموقف من الصحابة في دين الإسلام .
- عقيدة الإسماعيلية في الصحابة .

الموقف من الصحابة في دين الإسلام :

أما العقيدة في الصحابة في دين الإسلام فهي حبهم والثناء عليهم والدعاء لهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم ، وحفظ حقهم ، وحق الرسول ﷺ فيهم ، فإنه وصى بهم وزكاهم بقوله : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وقال : « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم دخلاً بعدي » .

ومعرفة فضلهم على مراتبهم ، ففضل الخلفاء الراشدين المهديين (أبي بكر وعمر وعثمان وعلي) فضلهم بحسب ترتيب خلافتهم ، ثم سائر العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم من أسلم قبل الفتح وهو الحديبية ، ثم من أسلم بعده ، ومعرفة فضل أمهات المؤمنين وأهل بيته الكرام الطاهرين ، والسكوت عما شجر بين الصحابة ، واعتقاد أنهم بين مجتهد مصيب ، وآخر مخطئ ولكل أجر ، وأنه لو قدر وقوع السيئة من أحدهم فإنها مغمورة في جنب الحسنات الكثيرة التي أعظمها التشرف بصحبة الرسول ﷺ . وعلى كل حال فليس لنا الطعن فيهم والحط عليهم ، بل هو من أكبر الكبائر والموبقات ، وأن حبهم إيمان ، وبغضهم نفاق ،

أما عقيدة الإسماعيلية في الصحابة فهي كما ذكر (دعائم الإسلام ص / ٨٤-٨٥) : " (١٧٣) إنا لما ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب

الرغـائب في طلب العلم ، والحض عليـه ، وجب أن ندل على العلم الذي أشرنا إليه ورغبنا فيه ، والعلماء الذين ذكرنا فضلهم ، وأوجبنا الأخذ عنهم ، وإن كـان ذكرهم قد تقدم ، ونذكـر الآن من يجب رفض قـوله ، ومـا يوجب رفضـه ويدل على فسـاده فنقـول : إن الذي يجب قبوله وتعلمه ونقله من العلم ما جاء عن الأئمة من آل محمد ﷺ لا ما يأخذ عن المنسوبين إلى العلم من العامة المحدثين المبتدعين الذين اتخذوا دينهم لعباً وغرتهم الحياة الدنيا ، وقنعوا برياستها ، وبعاجل ما نالوه بذلك من حطامهـا ، فجلسـوا غير مجـالسـهم ، ووردوا غـير شـربهم ونازعوا الأمر أهله وأنفوا أن يتخطوا إليهم فيه ، فيسألونهم كما أمرهم الله عز وجل عما لا يعلمون ويسمعون لأمرههم ويطيعون بل قالوا في دين الله عـز وجل بآرائهم وحـملوه على قيـاسهم واتبـعهم جهـال الأمة ورعاعها ، وقلدوهم فيما ابتدعوه فيه ليصلوا بعدهم من الرياسة إلى ما وصلوا إليه ، وكلما أغرق أئمتهم في الجهل اعتدوا لهم بذلك الفضل .

(١٧٤) فمن ذلك ما رووا أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : أيها الناس لاتغالوا في صدقات النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بهـا رسـول الله ﷺ مـا أصـدق امـرأة من نسـائه أكـثر من اثنتي عشـرة أوقـية ، فـقـامت إليـه امـرأة من آخـر الناس فقالـت : يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله عز وجل لنا ؟ قال الله

تبارك وتعالى : ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ ، فسكت وارتج عليه جوابها ، ثم قال لمن حضره : تسمعوني ، أقول هذا ولا تنكرونه علي حتى ترده علي امرأة ليست من أعلم النساء ، فعدوا هذا من فضائله عندهم ، فكيف أوجبوا أن يقوم مقام رسول الله ﷺ من يجهل مثل هذا حتى ترد عليه امرأة ليست من أعلم النساء ، أو تكون أعلم بالحق والصواب منه .

(١٧٥) وكذلك قال وقد خطبهم : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها . فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، فأوجب بهذا القول قتل نفسه وجميع من عقد بيعة أبي بكر معه على رؤوس الناس ، وأوجب به خلعه عنهم لأنه باستخلاف أبي بكر جلس ذلك المجلس لا عن رأي منهم ، بل أتوه فيه فقالوا : نناشدك الله أن تولي علينا رجلاً غليظاً فظاً ، فقال : أبالله تخوفونني . نعم إذا لقيت الله . قلت : أني قد وليتهم خير أهلك ، فما أنكروا ذلك منه ، ولا من أبي بكر ، بل رأوا أن ذلك من مناقبهما ومن فضائلهما وكذلك رووا أن أبا بكر خطبهم فقال : وليتكم ولست بخيركم فإن جهلت فقوموني ، فرأوا ذلك أيضاً منه فضلاً " . انتهى

فقد ظهر من هذه النقول حقدهم على أصحاب النبي ﷺ ، وأما ما ذكر من شأن عمر رضي الله عنه فقد همَّ أن يحدد المهور فذكرته المرأة بالآية فتذكر وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى ، وهذه منقبة له رضي الله عنه ومن قال أن المسلمين يدعون العصمة في الصحابة رضي الله عنهم .

والرواية التي ذكرها كذب بهذا السياق ، وقد تقدم الكذب على الله وعلى دينه فلأن يكذب القوم على أصحاب رسول الله ﷺ فليس بمستغرب .

وأما الرواية الثانية فالمقصود من بايع رجلاً ليشق عصى الطاعة ويفرق الجماعة ، ويخرج على اجتماع المسلمين فإنه يقتل ، ولم يقل عمر رضي الله عنه (فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه) بل هو كذب ، ومن كذب على الله هان عليه الكذب على خلقه ولو كانوا صحابة رسوله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين .

الفصل السادس

في بيان أمور أخرى مما يعتقده الإسماعيلية وتناقض دين الإسلام

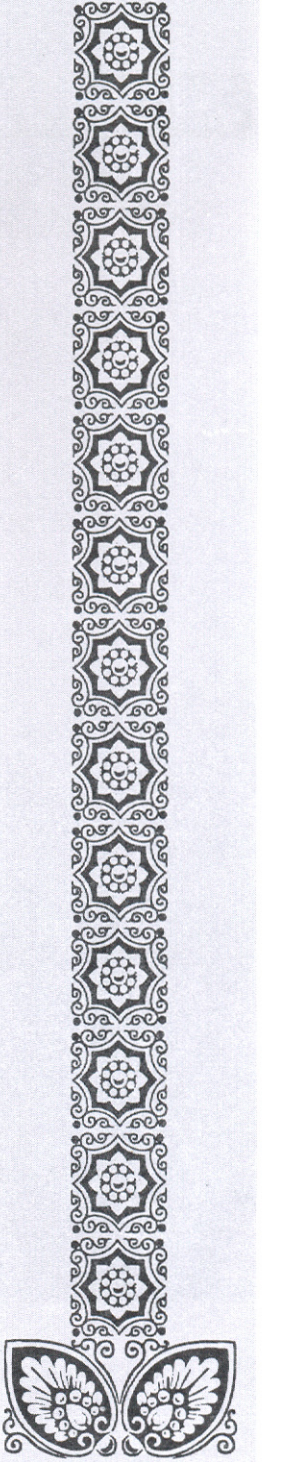

فمن ذلك اعتقادهم أن الدين له ظاهر وباطن ، ولهذا لا يوثق بشيء يوافقون فيه دين الإسلام ظاهراً ، حتى ينظر تفسيره الباطني عندهم فإنه غالباً ما يكون مناقضاً لدين الإسلام ، وقد قدمنا كيف أن الصلاة والصيام والزكاة والحج ما هي إلا توجه لغير الله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون .

ذلك أنهم يقدمون العقل على الشرع ، بل يقدمون خزعبلات وخرافات لا يدل عليها عقل صحيح ، ثم يحرفون النقل الذي جاء به الشرع بالتحريف الباطني .

كما قال شاعرهم عن الإيمان بالعرش والكرسي واللوح والقلم

ما القلم الجاري بما قد قدرا ... واللوح ماذا فعلى اللوح جرى
أقصب ذلكم أم خشب ... أدرة أم فضة أم ذهب
أيعقلان ما سيكتبان ... أم يجهلان ليس يعقلان
سألتكم بالله قولوا ما هما ... فما ثوى ذو رتبة مثواهما
إذ بين هذين وبين الحق ... ليس ترى واسطة من خلق
يا صدفاً ينشق عن در الحكم ... رمزاً من الله بلوح وقلم
ويا ضلال الهمج الرعاع ... في الدين عن مطارح الشعاع
للأنجم الزهر وللأهلة ... أدلة الحق شموس الملة
قد ابتلو بالخسف والصواعق ... إذ أصبحوا اتباع كل ناعق
ما العرش والكرسي يا أهل النظر ... عقلاً أريد ليس تقليد الخبر

هذه الأبيات في قصيدة طويلة اسمها الدوحة للمؤيد داعي الدعاة هبة الله الشيرازي ، مطبوعة ضمن (ثلاث رسائل اسماعيلية) ٤٨

وفيها يستهزأ باعتقاد المسلمين بالإيمان بالقلم واللوح على ما جاء في القرآن .

ويقول أهما من خشب أو قصب أم ذهب أم فضة ، ثم يقول إن الصدف ينشق عن الدر في التأويل الباطني للقلم واللوح بواسطة دلالة الرموز .

ويسمى الذين يؤمنون باللوح والقلم كما جاء في القرآن همجاً رعاعاً .

ثم يستنكر الإيمان بالعرش والكرسي اتباعاً للقرآن ، ويقول أريد اتباع العقل وترك الخبر .

ومن ذلك تأويلهم كل شرائع الدين الظاهرة وارجاعها إلى عبادة الأئمة ، وقد قدمنا مثال الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في تأويل الدعائم ، في معنى سجود التلاوة . .

وجاء في كتاب الدعائم أن السجدات التي يسجدها قارئ القرآن والمستمع إليه عند قراءته خمس عشرة سجدة ، وذلك مثل الطاعة للإمام والحجة والباب والنقباء الاثنى عشر ، وقد تقدم ذكر البيان عنهم " (١/ ٣٦٤)

ومن ذلك أن في أصل مذهبهم أسراراً يخافون اطلاع الناس عليها ، وما ذاك إلا لما تشتمل عليه من الكفر الذي بلغ غايته ، وانتهى إلى نهايته والعياذ بالله .

ولهذا قال الحامدي في رسالة زهر بذر الحقائق في جواب على بعض الأسئلة (وجواب ذلك لا يكون إلا من لسان إلى إذن ، فافهم ذلك ترشد إن شاء الله) (ص / ١٧٤)

ومن ذلك استعمالهم رموزاً هي كرموز السحرة وطلاسم المشعوذين كما في كتاب مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية التي لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له العقد والحل ، وهذه صورة (ص / ١٠٢)

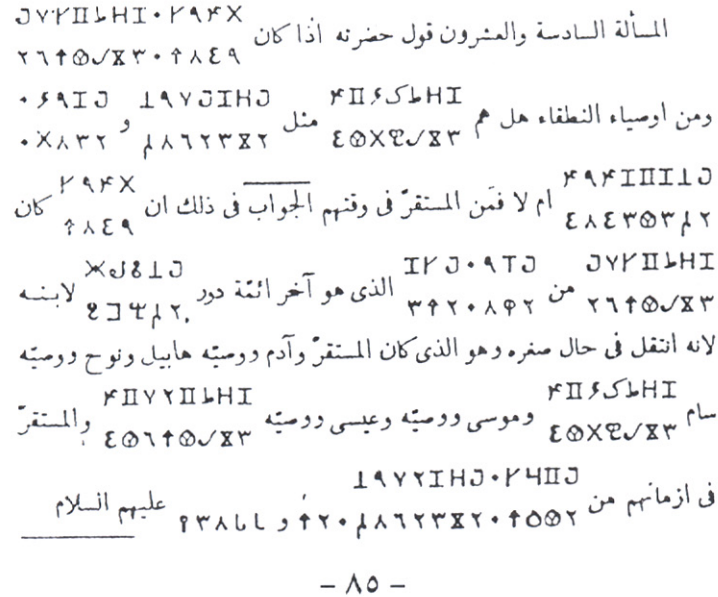

ومن ذلك أنهم لا يعلمون عامتهم جميع بواطن مذهبهم فربما اطلعت العامي منهم على ما تقدم في هذه الرسالة من الحقائق الدامغة الدالة على مناقضة مذهبهم لدين الإسلام ودين كل رسول بعثه الله تعالى ، فاستنكر ذلك وأنكر عليك ، لأنهم لا يطلعون عوامهم على كل شيء في المذهب لكثرة أسراره التي تستوحش منها النفس السوية والطبيعة الفطرية .

ولأنهم يتبعون مراتباً معينة في مذهبهم ذكرها صاحب كتاب الذخيرة في الحقيقة علي بن الوليد فقال : "

مراتب الحدود :

فإذا قبل أغذية الشريعة المشاكلة لأغذية الجنين الذين اغتذى به جسمه في بطن أمه وقابل الأوامر والنواهي من متولي أمره بالقبول وجرد في العمل صادق عزمه أخذ عليه العهد الكريم ليعرف به من غيره وكان في أول رتب الإيمان وهنالك حصلت تباشير خيره فإن استقام على الطريقة وتحرك إلى عالم الحقيقة أخذ عليه الميثاق وصارت الأسرار الإلهية أولاً فأولاً إلية على التدريج تساق ، فإن أنارت بصيرته وتشعشعت صورته أطلق على الوثاق واعتق عنقه من الخناق ، وأقيم مكاسراً ونصب لجميع الفرق مناظراً فإذا علا أحده في المعارف وارتقى

أقيم مأذوناً مطلقاً فإذا ازداد على تلك الرتبة في المعارف علواً ، وفي الحقائق ارتفاعاً وسمواً كان داعي بلاغ قد أذن له إلى جميع من في صقعه بتأييده والإبلاغ فإذا اتصل به التأييد الكلي بخيال حده المصعد إلى رتبته المعلي مولاه العالي على الجميع المتلقي بتأييد عالم القدس بلا واسطة تحجبه عن ذلك الفضل العام الوسيع ، كان باباً ومجمعاً شريفاً وحجاباً يتسلم الصور من الأفلاك الدينية جميعها ، ويتصل بصورته الشريفة داني صورها ورفيعها ويحفظها في ذاتها الشريفة حفظ ممازجة من طريق الصور العلمية ومجاورة من طريق النفوس الحسية ، ولهذا الحد الشريف ولكل أوصل إلى مقامه المخصوص بالتشريف الوصول إلى ذلك المقام العالي الهالك في تصوره كل مقصر وغالي الفائز بمحبته العارف لرتبته الموالي ومقام هذا الحد الشريف المعرب عنها بالباب الذي هو الحجة العظمى سبب الأسباب مقام سلسل الكريم المخصوص على سائر حدود الدين بالتقديم وصول من اتصل بصورته على مر الأيام إلى الرتبة الشريفة التي هي رتبة الإمام علي عليه أفضل التحية والسلام".

ومن هنا تعلم أن قد يكون كثير منهم لا يعلم حقيقة أسرار المذهب ، وما يبلغ به من الكفر العظيم عياذاً بالله ، وذلك من الداعي إلى تأليف هذه الرسالة ، ليقف جميع عوامهم على حقيقة المذهب ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة وإلى الله ترجع الأمور .

ومن ذلك أنهم يستكتمون من يكاشف ببعض الأسرار ويأخذون عليه عهداً غريباً ذكره في أربع الرسالة إسماعيلية - الرسالة الثالثة (الدستور ودعوة المؤمنين) ص / ٥٤ . وهذا نصه :

" أقسم بالله الذي لا إله إلا هو الحي الجبار القهار عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة القائم على كل نفس بما كسبت القوي الشديد الآخذ لها بما أظهرت وأضمرت العليم بما في الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا تفوته غوامض الأشياء الذي من أقسم به كاذباً واستشده باطناً استحق الخزي والخذلان ، وحل في مقام السخط والهوان ، وأقسم به ثانياً وثالثاً ورابعاً كما أقسمت به أولاً ، وأقسم بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وأشهد ملائكته المقربين وأرواح أنبيائه المرسلين ، ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين ، أنني طالب راغب في المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي ، وصميم فؤادي ، اعتقاداً لا يشوب باطنه الدنس ، ولا الشك ولا الريب ، ولا الشبهة في الإيمان ، وليس لي قصد في هذه الرغبة إلا تحقيق أمر الدين ، وطلب معرفة حقيقة اليقين ، وتصحيح الاعتقاد ، والدخول مع الفرقة الناجية ، من الطغيان والفساد ، ومعرفة مولانا صاحب الوقت ، وإمام الزمان .

وإني إذا فهمت أمراً وعرفت سراً أكتمه وأخفيه عمن لا يعتقد بمعتقدي ولا أظهره لأحد من الخلائق لا بقول ولا بنية ولا بإشارة ولا عبارة ، ولا تكتبه يداي ولا ينطق به لساني ، وإن اضمرت خلاف ما أنطق به أو كنيت أو تخليت أو تفكرت أو توهمت أكون كافراً بالله وبرسله وأوليائه وملائكته وكتبه ، وأكون محارباً لهم ومنكراً أمرهم ومخالفاً قولهم ، وذابحهم وشارب دمائهم ، وبريئاً منهم في الدنيا والآخرة ، وخارجاً من دين الإسلام والمروءة والإيمان " .

خاتمة :

وبعد ، ، ،

فإنني وبعد أن قرأت كتبهم التي أعطانيها الأخ المكرم وذكرتها في مقدمة هذه الرسالة واطلعت على ما فيها من الأمور والعقائد التي تقشعر منها الجلود وتطير منها القلوب وتذهل منها العقول بسبب ما فيها من الكفر المنتهي إلى الغاية ، والشرك البالغ إلى النهاية ، والمناقضة للدين الحق الذي جاءت به الرسل .

وذكرت كل ذلك في هذه الرسالة بأرقام الصفحات ، وبحروف كتبهم نفسها من مصادرها الأصلية بلا واسطة نقل ووضعتها أمام القارئ ليطلع عليها من يطلب الحق والحقيقة ، ويهرب من التعصب والجهل والهوى .

أقول لكل من على هذا الدين من أهل نجران من يام الكريمة الأعراق ومن غيرها أياً كان . .

أقول : الحذر الحذر ، والنجاة النجاة ، ففروا إلى الله إنني لكم نذير مبين ، وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين . واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . و﴿ وادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ (البقرة : ٢٠٨)

﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ❖ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يتأيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ❖ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ❖ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ❖ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ❖ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ❖ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوهم مسودة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ❖ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ❖ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ❖ له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآت الله أولئك هم الخاسرون ❖ قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ❖ ولقد أوحي اليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ❖ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ❖ وما قدر الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (الزمر : ٥٤-٦٧)

﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ❖ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ❖ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك

يدخلون الجنة يرزقون منها بغير حساب ❖ ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ❖ تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ❖ لا جرم أنما تدعونني ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ❖ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ (غافر : ٣٨-٤٤)

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ❖ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ❖ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ❖ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ❖ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم أعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إلى تحشرون ﴾ (الأنفال : ٢٠-٢٤)

واحذروا أن تقولوا ما نحن بتاركي دين آباءنا وأجدادنا وقومنا فإن الحق أحق أن يتبع وإن آباءكم وأجدادكم وقومكم لن يغنو عنكم من الله شيئاً يوم القيامة ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ❖ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (الشعراء : ٨٩-٩٠)

ولا تكونوا كالذين قالوا لأنبياءهم لما جاءوهم بالحق ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ❖ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ❖ قل أولو جئتم أهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ (الزخرف : ٢٢-٢٣)

وأمة : أي ملة ودين .

بل قولوا كما قال المؤمنون ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ❖ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا بالحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ❖ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ❖ والذين كفروا وكذبوا بآيتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ (المائدة : ٨٣-٨٦)

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ (التوبة : ٢٣-٢٤)

﴿ قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم و مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ (الممتحنة : ٤)

﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ❖ اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهو مهتدون ❖ ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ❖ أأتخذ من دون الله ألهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ❖ إني إذا لفي ضلال مبين ❖ إني آمنت بربكم فاسمعون ❖ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ❖ بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ (يس : ٢٠-٢٧)

فيا أهل نجران من يام ممن يدين بدين الإسماعيلية لستم على دين الإسلام لا والله لستم على دين الإسلام فأسلموا تسلموا ، ودينوا بدين الحق تغنموا ، وادخلوا في دين النبيين والمرسلين من آدم إلى محمد عليهم السلام دين التوحيد الحق وعبادة الله وحده واتباع رسله ظاهراً وباطناً تدخلوا الجنة بسلام .

واطلبوا هذا الدين في القرآن والسنة التي يرويها أهل السنة وعلماؤهم مشهورون وفي الجزيرة العربية معروفون فاقصدوهم واسألوهم واهتدوا بالهدى والنور والله تعالى يهديكم إلى صراطه مستقيم ودينه القويم .

لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض و رب العرش الكريم ، حسبي الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ، اللهم أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل ، أو أجهل أو يجهل علي أو أن يبغى علي .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

الفصل الأول : الفرقان بين التوحيد في الإسلام و التوحيد في مذهب الإسماعيلية ١١

- التوحيد في الإسلام ١٢
- توحيد الإسماعيلية من أهل نجران ٢١

الفصل الثاني : الفرقان بين الوحي والنبوة في الإسلام ومذهب الإسماعيلية ٣١

- الوحي والنبوة في دين المرسلين من رب العالمين ٣٣
- الوحي والنبوة عند الإسماعيلية ٣٤

الفصل الثالث : الفرقان بين أركان الإسلام في دين الإسلام ودعائم الإسماعيلية السبع ٤١

- اعتقاد المسلمين في أركان الإسلام ٤٣
- دعائم الإسماعيلية ٤٤
- انطباق كلمة التوحيد وعنوان الإسلام (لا إله إلا الله) على الصليب في عقيدة الإسماعيلية ٤٨

الفصل الرابع : الفرقان بين دين الإسلام في اليوم الآخر (البعث والحشر والجنة والنار والثواب والعقاب) ومذهب الإسماعيلية ٥٧

- اليوم الآخر في دين الإسلام ٥٩
- اليوم الآخر في مذهب الإسماعيلية ٦٣

الفصل الخامس : الفرقان بين دين الإسلام في الموقف من الصحابة الكرام ومذهب الإسماعيلية ٧٥

- الموقف من الصحابة في دين الإسلام ٧٧
- الموقف من الصحابة عند الإسماعيلية ٧٧

الفصل السادس في بيان أمور أخرى مما يعتقده الإسماعيلية وتناقض دين الإسلام ٨١

- مراتب الحدود ٨٦
- خاتمة ٩٠